

الدور السياسي للخليفة العاضد بين الضعف والصراعات الداخلية

م.م. انتصار موسى نربون معيلج

المديرة العامة لتربية ذي قار

وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: الفاطميين، العاضد، صلاح الدين الايوبي

الملخص:

يتناول البحث آخر خلفاء الدولة الفاطمية في مصر الخليفة العاضد وفترة حكمه التي كانت تتسم بالضعف وتردي الأحوال المعيشية للعامة وكيف تلاشت هذه الدولة وماهي أسباب هذا التدهور الذي لعب فيه الصراع بين الوزراء الأقوياء فيما بينهم بحثاً عن السلطة حيث كان الوزراء اقوى من الخليفة نفسه حتى جاء الدور الى الوزير صلاح الدين الايوبي الذي كان في بلاد الشام وتم استدعائه من قبل احد اطراف الصراع ثم مكن لنفسه واخذ زمام الأمور فاصبح هو الوزير الأول وكان من مذهب مغاير الى الخليفة مما شجعه ذلك على التخلص من الخليفة الفاطمي العاضد وانهاء حكم الفاطميين في مصر والى الابد

المقدمة:

يعد الخليفة العاضد لدين الله (عبد الله بن يوسف بن الحافظ) آخر خليفة فاطمي في مصر، حيث حكم من 555 هـ / 1160 م حتى وفاته في 567 هـ / 1171 م. شهد عهده نهاية الدولة الفاطمية بعد أن سيطر صلاح الدين الأيوبي على الحكم وأعلن انتهاء الخلافة الفاطمية وعودة مصر إلى المذهب السني. يُذكر في المصادر التاريخية المتعلقة بالدولة الفاطمية أن العاضد تولى الخلافة وهو صغير السن (حوالي 11 عامًا) تحت وصاية الوزراء، ثم أُزيح عن الحكم بشكل فعلي عندما بلغ السادسة عشرة تقريبًا. وانتهى حكمه بوفاته ولكن بعض المصادر التاريخية تشير الى وصية من صلاح الدين الايوبي الذي أوصى بذلك منهيا رسميا الدولة الفاطمية الإسماعيلية والتحول الى المذهب السني والولاء للخلافة العباسية .

حيث كانت السلطة والحكم الفعلي في زمنه بيد الوزراء خاصة شاور بن مجير السعدي وضرغام بن عامر الذين تنافسا وبقوة للحصول على السلطة وكان لهذا التنافس الدور السلبي الكبير على

أضعاف هذه الدولة والإسراع بسقوطها وانهيار مرتكزاتها خصوصا ان التحول الذي تبعها لم يكن سياسيا فقط بل هو تحول مذهبي أيضا وعلامة فارقة ميزت هذه الانهيار وأصبح تحولا استراتيجيا كبيرا من المذهب الشيعي الإسماعيلي الى المذهب السني . من ممكن اعتبار تولي هذا الخليفة من هم الأسباب التي أدت الى انهيار الدولة الفاطمية فبتلك الفترة ،لذلك سيصور بحثنا هذا الظروف المحيطة بهذه الخليفة الفاطمي وتصوير هذه المرحلة الفارقة في تاريخ كل من الدولة الفاطمية ك خلافة منقرضة وكذلك ل مصر التي كانت ولمدة قرنين من الزمن حاضنة لهذه الخلافة وفكرها الإسلامي .

ان الصراعات السياسية الداخلية وضعف الخليفة شجع الكثيرين للتطاول والتجريء على محاولة تغير الحكم حيث اصب الخليفة مجرد رمزا بينما تفرد العسك والوزراء بالسلطة وتنازعهم بينهم اسهم في زيادة تفككك أواصر الخلافة وانفراط عقدها . كذلك ساهم التدخل الخارجي فكان هذا السبب الأكثر تأثيرا في اضعاف الدولة كما سنرى في البحث لاحقا . وقد تم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي للحصول على النتائج المرجوة من البحث .

الأوضاع قبيل ولاية العاضد :

قبيل ولاية العاضد بالله (العاضد لدين الله) آخر الخلفاء الفاطميين، كانت الأوضاع غير مستقرة في الدولة الفاطمية "أن الفترة التي سبقت خلافة العاضد شهدت صراعات دموية بين الوزراء، وتدخلات خارجية أضعفت سلطة الخلافة."¹ عموما وذلك لعدة أسباب لا ترتبط كلها في الخليفة نفسه وانما هي افرازات مراحل سابقة وعهود منصرفة قبل توليه الخلافة . ان التراكمات التي تواترت خلال السنوات الماضية كان أيضا لها الدور الكبير في عدم الاستقرار ومل هذه الازمات ساهمة بأضعاف الدولة وتحجيم دور الخلفاء بالأخص اخر خلفاء هذه الدولة والخلافة الاسمية الموازية للخلافة العباسية في تلك الفترة من التاريخ الإسلامي كانت الدولة الفاطمية التي مرت بأزمات حادة أدت إلى ضعفها وسقوطها لاحقا. إليك أهم الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية قبيل توليه الخلافة،

الصراع على السلطة :

"مصر كانت على شفا الانهيار عندما تولى العاضد، بسبب الصراع بين شاور وضرغام وتدخل نور الدين زنكي"² كانت الدولة الفاطمية تمر بفترة من صراعات الداخلية بين الأطراف والجهات العسكرية (خاصة الوزراء والقادة العسكريين مثل شاور وضرغام)، وقد سبب هذا النوع من الصراعات الى أضعاف الخلافة باعتبارها هي السلطة المركزية المتولية لزام الأمور في هذه الدولة

التي بنيت على عقيدة معينة . قبيل تولي العاضد لدين الله (آخر الخلفاء الفاطميين) الحكم في 555هـ/1160م كانت الأجواء السياسية في الدولة الفاطمية غير مستقرة تعاني الكثير من التوترات والسوابق الخطيرة التي تمس السلطة الدينية والسياسية المتمثلة بالخليفة نفسه. وكانت هذه الصراعات الداخلية عنيفة جدا بين القوى العسكرية المسيطرة آنذاك والمتمثلة بالوزراء ، مما أدى الى تفكيك واضعاف السلطة أولا ثم أدى لاحقا إلى انهيار السلطة المركزية مما جعل الطريق سالكا وممهّد لسقوط الدولة. ونذكر بعض جوانب الصراع هنا :

الصراع بين الوزراء شاور وضرغام (1160-1164م) (555هـ – 559هـ)

"وكان شاور قد استولى على الوزارة، فخافه ضرغام وتحالف مع جماعة من الأمراء، فثاروا عليه وأخرجوه من القاهرة... فلجأ شاور إلى نور الدين محمود بن زنكي، واستنجد به، فأرسل معه أسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي، فكان ذلك أول دخول الأيوبيين مصر." ³ كانت تلك الفترة هي فترة ضعف ووهن للدولة الفاطمية وكان من اشهر الصراعات في تلك الفترة هو صراع الحصول على السلطة بين الوزيرين شاور السعدي وضرغام بن عامر اللخمي وهي تعتبر من اهم الاحداث ان لم تكن أهمها التي ساهمت في اضعاف سلطة الخليفة ثم انهيار سلطته . حيث يمكن اعتبارها الحجر الأساس الذي انطلقت منه عملية الاضعاف والتشطي الذي لحق بالخلافة الفاطمية العتيدة ذات المائتي عام تقريبا . كانت هذه الصراعات هي من أبرز الأحداث التي مزقت الدولة الفاطمية قبل العاضد. وقد دار الصراع حول السيطرة على الخليفة الفائز بنصر الله (الخليفة قبل العاضد)، الذي كان صغيراً وضعيفاً مثله مثل الخليفة العاضد الذي جاء بعده مما اضطر المتنازعين على القيام بتحالفات خارجية كانت هي المرحلة المقبلة من الصراع والانهيار الذي لحق بالدولة الفاطمية . وكانت التحالفات الخارجية كالآتي حيث تحالف شاور مع نور الدين زنكي، بينما استعان ضرغام بالصلبيين "وفي سنة 559هـ، استعان شاور بالفرنج على ضرغام، فجاءوا إلى مصر، ولكن ضرغام هُزم وقتل... فلما رأى شاور قوة الفرنج خافهم، فاستدعى نور الدين زنكي، فكان ذلك سبباً في دخول المسلمين مصر وإنهاء الدولة الفاطمية" ⁴

أحداث الصراع:

يعتبر هذا الصراع من اعنف الصراعات التي مزقت الخلافة الفاطمية والتي كانت قائمة على أطماع شخصية مع تجاهل وانكار للمصلحة العامة حيث تجلّى ذلك من السماح للمتخاصمين او اطراف النزاع من الاستعانة بأطراف خارجية التي فضلت هي الأخرى مصالحها الخاصة من اجل السيطرة على هذه الدولة فكانت النتيجة قيام دولة مغاير مذهبيا عن الدولة السابقة ممل

يبين اختلاف المصالح واختلاف وجهات النظر الشاسعة بين الأطراف المتقاتلة والتي شاركت بالقتال عن طريق التحالفات. "لم يكن صراع شاور وضرغام مجرد خصومة شخصية، بل كان انعكاساً لانهيار السلطة الفاطمية، مما فتح الباب للتدخل الأجنبي من الصليبيين والزنكيين"⁵ انقلاب شاور ثم ضرغام (1160م)(555هـ):

وكان شاور قد استولى على الوزارة، فخافه ضرغام وتحالف مع جماعة من الأمراء، فثاروا عليه وأخرجوه من القاهرة... فلجأ شاور إلى نور الدين محمود بن زنكي، واستنجد به، فأرسل معه أسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي، فكان ذلك أول دخول الأيوبيين مصر.

استولى شاور في البداية على منصب الوزارة لكنه لم يستطع تثبيت أركان منصبه الجديد مما أدى إلى الإطاحة به وبسرعة من قبل ضرغام الذي كان منافساً قوياً له في الصراع على السلطة، لكنه لم يستسلم أو يتنازل عن طموحه في السيطرة على الحكم رغم هزيمته وسقوطه السريع، مما أدى إلى هروبه إلى الشام التي كانت الأقرب إلى بلده والمنأوى مذهبياً وذلك ليطلب المساعدة من نور الدين زنكي الذي كان حاكماً لدمشق. فما كان من نور الدين زنكي إلى أن استجاب لطلبه وربما وجدها من الفرص المواتية والمناسبة للتدخل في الدولة الفاطمية والسيطرة عليها وإن استغرق ذلك بعض الوقت. فأرسل شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي.⁶

2. معارك دامية في مصر (1163-1164م) (559 هـ - 560 هـ)

دارت المعارك بين شاور وضرغام في مصر وكانت معارك ضارية بين الطرفين. تحالف شاور مع شيركوه كما ذكرنا سابقاً وتم القضاء على ضرغام وقتله وكان مع شيركوه صلاح الدين حيث دخلوا إلى مصر لمساعدة شاور، ودارت معارك طاحنة بينهم وبين ضرغام.

انتهى الصراع بمقتل ضرغام في 1164م-559 هـ "قتل ضرغام في شوارع القاهرة، وانتقم شاور من أتباعه، ففسدت الأحوال، وصارت مصر ساحة للفرنج والزنكيين حتى أزالها صلاح الدين."⁷، واستطاع شاور من العودة إلى الوزارة التي أبعد عنها سابقاً بالقوة، لكن المساعدة التي تلاقها من شيركوه لم تكن من دون مقابل فقد فرض عليه أن يصبح تابعاً لنور الدين زنكي. لكنه نقض اتفاقه لاحقاً مع نور الدين زنكي وطلب من شيركوه أن يغادر مصر مما ولد هذا التغيير صراعاً جديداً فاستبدل شاور تحالفه مع نور الدين بتحالف آخر مع الصليبيين وادى إلى مقتله لاحقاً من قبل صلاح الدين الأيوبي.

خلفية الصراع وموقف الخليفة العاضد:

كانت الدولة الفاطمية في أواخر عهدها تعاني من ضعف الخلفاء، وسيطرة الوزراء والقادة العسكريين على الحكم، بالإضافة إلى التدخلات الخارجية من قبل الصليبيين والأيوبيين (تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي لاحقًا).

ضرغام بن عامر كان واحدا من القادة العسكريين الأقوياء الذين استطاعوا من اشغال حيز لهم من السلطة ومن الذين الذين سيطروا على زمام الأمور و الحكم في مصر، حيث أصبح وزيراً للخليفة الفائز الذي سبق الخليفة العاضد بعد صراعات وتنافس شديد مع وزراء آخرين كانت لديهم نفس الاطماع في السيطرة على مقاليد الأمور بالرغم من وجود الخليفة على سدة الحكم . اما العامل او المنافس الخارجي فكان (شيركوه) هو أسد الدين شيركوه بن شاذي، القائد الكردي الشهير وعم صلاح الدين الأيوبي، والذي كان يعمل في خدمة نور الدين محمود زنكي حاكم حلب ودمشق.

عندما استولى ضرغام بن عامر اللخمي على الوزارة بالقوة عام 558هـ / 1163م، كان الخليفة العاضد يُظهر تأييده له، لأنه رأى في شاور تهديداً لسلطته. ذكر ابن الأثير أن العاضد كان ضعيف الإرادة، فانتقاد لسيطرة الوزراء الأقوياء، وكان ضرغام أكثر تحكماً في الأمور منه. أيد العاضد إبعاد شاور، مما دفع الأخير للفرار إلى الشام والاستعانة بنور الدين محمود.

عندما عاد شاور بجيش شيركوه وهزم ضرغام (559هـ / 1164م)، اضطر العاضد إلى قبول شاور كوزير من جديد، لكنه كان خائفاً من سطوة نور الدين الزنكي. خشي العاضد من أن يكون شيركوه عميلاً لنور الدين، فحاول اللعب بين الطرفين، لكنه لم يكن قادراً على المواجهة.

عندما نقض شاور عهده مع نور الدين، عاد شيركوه إلى مصر (564هـ / 1169م) وحاصر القاهرة. هنا، أدرك العاضد أن شاور أصبح عبئاً عليه، فتواصل سرّاً مع شيركوه ووافق على التخلص من شاور. وفقاً للمقريزي في "تعاظ الحنفاء"، "أمر العاضد بقتل شاور بعد أن أصبحت قوات شيركوه مهيمنة، وذلك لاسترضاء نور الدين وتجنب سقوط الدولة الفاطمية"⁸.

يتضح مما تقدم في ما سبق ان الخليفة العاضد كان ضعيفا جدا ولا يملك القدرة على المواجهة . كما انه لم يكن قادرا على إقامة تحالفات من موقع القوة او على الأقل من موقع التكافؤ . بل اعتمد على الرضوخ الى الواقع والركون له واختيار اهون الشرين . فكان يفضل الطرف الأقل اضرارا له حسب ما كان يرى و يعتقد . لم يبادر مطلقا او يحاول ان يصنع لنفسه نفوذا وان يستخدم صفته الدينية باعتباره رمزا دينيا او صفته السياسية كونه خليفة فيجمع امره ويصبح

مركز ثقل وقوة يعتمد عليها في المناورة او حتى في المفاوضات مع من كان حوله من منافسين او طامعين في الحكم والسلطة .

أسباب الصراع:

1- التدخل الزنكي في شؤون مصر:

حاول نور الدين محمود زنكي زيادة نفوذه وسطوته في مصر لمواجهة التهديد البيزنطي الصليبي، فأرسل قوات عسكرية تحت قيادة شيركوه. كان ضرغام وهو الوزير الأول في مصر وصاحب النفوذ الاوسع يحاول الحفاظ على مكانته وسلطته في مصر ورفض التدخل الخارجي، مما أدى إلى صدامه مع شيركوه.

2- الصراع على الوزارة:

كان ضرغام قد قتل الوزير طلائع بن رزيك⁹ (الذي كان موالياً للزنكيين) واستولى على منصبه، مما جعله في صراع مع أنصار طلائع وحلفائه من الزنكيين. "وفي هذه السنة قتل ضرغام بن عامر الوزير طلائع بن رزيك، وكان طلائع قد استبد بأمر مصر، وعظم شأنه، وكان يميل إلى نور الدين محمود (الزنكي)، فخافه ضرغام فقتله، فاضطربت مصر بعد مقتله"¹⁰ وكان يشير الى سنة 556هجرية مما يدل على ان التدخل الزنكي كان قديما في الدولة الفاطمية ولكنه كان بسبب ضعف هذه الدولة بكل تأكيد

3- الاضطرابات الداخلية في مصر:

وفي سنة ٤٦٠ هـ اشتد الغلاء بمصر، وهلك خلق كثير، وبيع الرغيف بدرهم، ووقع الوباء، واقتتل الجند الأتراك والسودان، فضعفت الدولة، وصارت الأمور إلى الفوضى"¹¹. وكما يتبين جليل ما للعامل الاقتصادي من تأثير كبير على استقرار المجتمعات والدول بسبب التأثير المعيشي على حياة الناس البسطاء الذين يتأثرون بعدم الاستقرار الاقتصادي ويكون عامل عدم استقرار قد يقلب الموازين في أي صراع او تغيير يحدث في الدول . "ولم تزل الفتن تتوالى على مصر من قتال الأتراك مع السودان، والمجاعات المتكررة، حتى استولى صلاح الدين على الأمر، وكان ذلك من أسباب سقوط الدولة الفاطمي

4- "وفي سنة ٤٥٦ هـ اشتعلت الفتنة بين الأتراك والسودانيين في مصر، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانتشر السلب والنهب، فانهارت أحوال مصر، واستغل الأعداء هذه الفرصة"¹² وحسب المصادر التاريخية ان الصراع بين الجند الاتراك والسودانيين كانت تعتبر من اهم العوامل التي ساهمت بأضعاف سلطة الدولة وبشكل كبير .

أحداث الصراع:

"ولما ولي العاضد، كان الأمر كله بيد الوزراء، فتنازع شاور وضرغام، واستعان كل منهما بالأجناد، ففسدت البلاد، وصار النفوذ بيد نور الدين محمود ثم صلاح الدين، حتى انقرضت دولة الفاطميين على يديه".¹³ في عام 559هـ / 1164 م، قام شيركوه بغزو مصر بجيشه بدعم من نور الدين زنكي، بهدف إسقاط ضرغام والسيطرة على مصر. وقعت معارك بين قوات شيركوه وضرغام، انتهت بهزيمة ضرغام ومقتله، حيث تقول بعض الروايات إنه قُتل أثناء فراره من المعركة بعد انتصار شيركوه، عُين شاور بن مجير السعدي وزيراً للخليفة الفائز، لكن الصراع استمر بين شيركوه وشاور، مما أدى لاحقاً إلى تأسيس الدولة الأيوبية في مصر على يد صلاح الدين الأيوبي.

نتائج الصراع:

أسفر هذا الصراع المحتدم والدموي إلى سقوط الوزير ضرغام و مصرعه، أدى مقتله إلى تمهيد الطريق لتعزيز دور الزنكيين ثم الأيوبيين وسيطرتهم الكبيرة على مصر. ويمكن اعتبار هذه السيطرة هي بداية النهاية للدولة الفاطمية ذات المائتي عام، فقد قام صلاح الدين الأيوبي بمحو الخلافة الفاطمية وازالتها عام 567هـ / 1171 م، وأصبحت مصر تمثل مصدر قوة مما أدى إلى تحول مصر إلى مصدر قوة إسلامي برز حديثاً إلى ساحة الدول الناشئة تحت سيطرة الحكم الأيوبي، مما ساعد في مواجهة الصليبيين لاحقاً.

استلام العاضد لدين الله الحكم في الدولة الفاطمية وأسباب اختياره

تولى الخليفة العاضد لدين الله (عبد الله بن يوسف) حكم الدولة الفاطمية في ظروف صعبة جداً وغير مستقرة وكان ذلك سنة 555 هـ / 1160 م بعد وفاة ابن عمه الخليفة الفائز بنصر الله، وقد توفي الخليفة الفائز بنصر الله صغيراً ولم يكن له وريث يرثه في الحكم "وفيها توفي الفائز بن الظافر العبيدي صاحب مصر، وكان عمره إحدى عشرة سنة، ولم يترك ولداً، فولوا بعده العاضد محمد بن يوسف بن الحافظ، وكان صغير السن أيضاً، فلم يبقَ في بني عبيد من يصلح للخلافة سواه".¹⁴ أما العاضد فقد استلم الحكم والخلافة وقد كان عمره آنذاك حوالي 9 سنوات. وكان سبب اختياره في هذا العمر الصغير بسبب الصراعات الداخلية التي كانت مستعرة بين القوى والتيارات السياسية والعسكرية في مصر، وبالأخص بين الوزراء الذين كانت مناصبهم وصلاحياتهم منافس قوي ل صلاحيات وسلطة الخليفة فقد تطورت صلاحيات منصب الوزير في الدولة الفاطمية تدريجياً حتى أصبح هذا المنصب منافساً ونادياً لم يكن

اقوى من منصب الخليفة نفسه بالإضافة الى تخلخل وزيادة نفوذ والقادة الأتراك والأكراد، بالإضافة إلى التدخلات الزنكية التي كانت بقيادة نور الدين محمود وأسد الدين شيركوه تمثل بداية تدخل عنصر جديد في الصراعات في هذه الخلافة الغير مستقرة . ولا ننسى الأوضاع الاقتصادية السيئة والمجاعة والأزمات المالية التي ضربت الدولة الفاطمية في تلك الفترة تحديداً .

أسباب اختيار العاضد للحكم

(1)-صغر سنه وضعف الخلافة الفاطمية:

كانت الدولة الفاطمية في تشهد الانهيار في مراحله الأخيرة، عندما سيطر الوزراء والقادة العسكريون على زمام الأمور في الدولة، بينما كان دور الخليفة دوراً رمزياً فقط مجرد من الصلاحيات وخالي من النفوذ . لذلك اختير العاضد صغيراً حتى يسهل السيطرة عليها وتسهيل عملية توجيهه وضمان عدم قدرته على التحكم بمجريات الأمور من حوله .

(2)-عدم توفر البدائل الشرعية:

لم يوجد في تلك الفترة أي من الذكور الذين يبلغون سن الرشد والقادرين على تولي السلطة غير الخليفة العاضد لذلك كان هو الخيار الوحيد المتاح امام السلطة الحاكمة فكان اختيار العاضد كضرورة ول ملء الفراغ .

3-يعتبر الخليفة العاضد اخر الخلفاء الشرعيين من نسل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي لذلك من الناحية الشرعية لا يمكن اختيار غيره بسبب النسب .

4- الصراع بين الوزراء والقادة العسكريين: كان الوزير ضرغام بن عامر والوزير وشاور بن مجير السعدي يتصارعان من اجل الحصول على السلطة، ولم يرغب أي منهما ان يكون الخليفة قويا بل أرادوا خليفة ضعيفاً ليكون تحت امره وطيعاً بين يديه . عندما قتل ضرغام على يد شاور ، سيطر شاور على الحكم فقرر بقاء العاضد خليفة رمزياً حتى يثبت حقه لكن الامر لم يتم له وبسبب صراعه مع شركو تم التخلص منه قبل ان يثبت اركان حكمه ويتخلص من العاضد . فانتقلت هذه المهمة الى شركو والزنكيين والايوبيون . "ولما ولي العاضد، كان الأمر كله بيد الوزراء، فتنازع شاور وضرغام، واستعان كل منهما بالأجناد، ففسدت البلاد، وصار النفوذ بيد نور الدين محمود ثم صلاح الدين، حتى انقرضت دولة الفاطميين على يديه" ¹⁵.

التدخلات الخارجية (الزنكيون والايوبيون):

"كان نور الدين محمود وشيركوه (عم صلاح الدين الأيوبي) يتدخلان في شؤون مصر، مما جعل اختيار خليفة ضعيف مثل العاضد فرصة لإنهاء الدولة الفاطمية" ¹⁶ قد يكون ان التوغل الزنكي

في الدولة الفاطمية بدا في فترة العاضد على اعتبار انه محور البحث من فترة قتل الوزير ضرغام الوزير طلائع بن رزيك وكان ذلك سنة 556 هجرية حيث كان هذا القائد يميل الى نور الدين زنكي فخشيه الوزير ضرغام فقام بقتله. وهنا يبرز تدخل الزنكيين بمساعدة الوزير شاور .

ظروف التولية وبداية الحكم

: "بوع العاضد (أبو محمد عبد الله بن يوسف) بالخلافة في 23 يوليو 1160 م (13 رجب 555 هـ) وعمره 9 سنوات فقط، بعد وفاة ابن عمه الفائز بنصر الله. اختاره الوزير الصالح طلائع بن رزيك لصغر سنه؛ لتسهيل السيطرة على الحكم. وصفه المقريزي بأنه "أسمر، كبير العينين، عريض الحاجبين، أخنس الأنف".¹⁷ مما يدل على ان اختيار العضد صغيرا هو لغرض السيطرة عليه وهو اهم أسباب الاختيار .

تمكن الوزير ابن رزيك¹⁸ من السيطرة على مقاليد الحكم ، فقام بتحويل أموال القصر إلى مقر الوزارة، وفرض رقابة على الأسعار، وحاول ان يجبر العاضد على ان يتزوج من ابنته حتى يحصل على النسب الشرعي الذي يمكنه من السيطرة على الحكم شرعيا وليس بالقوة فقط ، لكن العاضد رفض فسجنه.¹⁹

الصراعات الداخلية والاضطرابات

حرب الوزيرين (شاور وضرغام):

تقاتل الوزيران شاور وضرغام للحصول على السلطة، مما اسفر عن حرب أهلية في القاهرة (1163-1169م). طلب الوزير شاور العون من نور الدين محمود (حاكم دمشق)، بينما طلب ضرغام بعموري الأول (ملك بيت المقدس الصليبي).

انتهى الصراع بمقتل ضرغام ثم شاور لاحقاً على يد أسد الدين شيركوه، الذي عُيِّن وزيراً للعاضد عام 1169م.

الأزمة الاقتصادية:

وفي سنة ٤٦٠ هـ اشتد الغلاء بمصر، وهلك خلق كثير، وبيع الرغيف بدرهم، ووقع الوباء، واقتتل الجند الأتراك والسودان، فضعفت الدولة، وصارت الأمور إلى الفوضى. انتشر الجوع وذلك ل احتكار كبار القادة والمتنفذين للحبوب، وفرض ضرائب العالية ، مما اسهم كثيرا في أضعاف الدولة. حيث ان التدهور السياسي يؤدي و بكل تأكيد الى التدهور الاقتصادي والغلاء

التدخل الخارجي وصعود الأيوبيين

الحملة الزنكية: أرسل نور الدين محمود حملتين عسكريتين إلى مصر (1164م و1169م) بقيادة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين، بحجة حمايتها من الصليبيين. استغل الأيوبيون الفرصة لتثبيت أقدامهم في مصر.

تولي صلاح الدين الوزارة: بعد وفاة شيركوه (مارس 1169م)، عين العاضد صلاح الدين وزيراً ظناً منه أنه سيدافع عن مصر، لكن الأخير عمل على:

1- إضعاف الجيش الفاطمي بتفريق جنوده. على اعتبار أن الجيش هو من أهم العوائق التي تقف بوجه طموح التغيير فلا بد من تغيي الولاء بتغيير أفراد الجيش وقادته.

2- "تعيين السنة في المناصب العليا وعزل القضاة الشيعة"²⁰ اعتمد على التفرقة المذهبية لضمان الولاء وتعزيز الدافع للتغيير ولضمان تثبيت ركائز الحكم.

دور صلاح الدين الأيوبي في إنهاء حكم الخليفة العاضد الفاطمي:

١. وصول صلاح الدين إلى الوزارة (٥٦٥هـ/١١٦٩م)

بعد وفاة عم صلاح الدين أسد الدين شيركوه، أمر الخليفة العاضد (عمره ١٨ سنة) بتعيين صلاح الدين وزيراً بناءً على نصيحة القادة العسكريين، وكان يعتقد أنه سوف يحافظ ويحمي الدولة الفاطمية. لكن صلاح الدين كان طموحه مختلفاً حيث عمل و منذ البداية على إضعاف أركانها بتفكيك الجيش الفاطمي وإفراغ محتواه من الموالين للخليفة واستبدالهم بالسنة في المناصب والمراكز العليا. ولما مات شيركوه، ولي صلاح الدين وزارة مصر، وكان العاضد قد رضيه، فاستوزره، وأقره نور الدين على ذلك.²¹ وأكد أن الخليفة العاضد لم يجد خياراً آخر غير صلاح الدين فهو كغيره من الوزراء كانوا أقوى من الخليفة نفسه ومن سلطته التي كانت تتسم بالضعف واللامبالاة.

غير صلاح الدين مقر السلطة من القصر الفاطمي إلى دار الوزارة، وبدأ تدريجياً في إزالة القادة الشيعة واستبدالهم بضباط أكراد وأتراك موالين له، مستغلاً صغر سن العاضد وضعفه السياسي. "ولما استقر الأمر لصلاح الدين، اتخذ دار الوزارة التي بناها بدر الجمالي (وزير سابق) مقراً له، وترك قصور الخلفاء الفاطميين، فصارت دار الوزارة مركز الحكم الفعلي، بينما بقي العاضد منعزلاً في القصر."²² وتعتبر هذه الخطوة مهمة جداً وتمهيدية لنقل السلطة بعد أن تم نقل مقرها.

٢. تفكيك أركان الدولة الفاطمية

الإجراءات العسكرية:

تفريق الجيش الفاطمي :

"أقام صلاح الدين بدار الوزارة، وقطع الصلات بين العاضد وقواده، فلم يعد الخليفة يستطيع تدبير شيء من الأمور، وصارت الدار مركزاً للجند والأمرأء." ²³ حلّ صلاح الدين الوحدات العسكرية الموالية للفاطميين، خاصة الفرقة السودانية (٥٠,٠٠٠ جندي) التي شكلت أمم مفص من مفاصل الجيش الفاطمي ، واستبدلها بقوات تركية وكردية موالية له .

إعدام الموالين :أعدم قادة الجيش الذين قاوموا التغيير، مثل "مؤتمن الخلافة" (قائد الحرس الخاص) الذي حاول الانقلاب عام ٥٦٩هـ. "ثم إن صلاح الدين قَبَضَ على مؤتمن الخلافة، وكان رئيساً للجند الفاطميين، فأمر بقتله، فخاف بقيّة الأمرأء، وسكتوا، فتمكن من إزالة الدولة." ²⁴

وكانت هذه هي الخطوة الأهم لدى صلاح الدين الايوبي عندما أزال خط الدفاع المسلح الأول الذي كان يوفر الحماية وان كانت غير كافية للخليفة العاضد مما مهد الطريق امامه لبقية مراحل السيطرة على الدولة الفاطمية .

الإجراءات الثقافية والدينية:

إغلاق الجامع الأزهر:

أوقف صلاح الدين الدراسة في الجامع الأزهر عام ٥٦٧هـ/١١٧١م، الذي كان مركزاً لنشر المذهب الإسماعيلي، وحوّله إلى مسجد سني، وظل مغلقاً ١٠٠ عام. "ولما استولى صلاح الدين على مصر، منع الدرس بالجامع الأزهر، وأغلق خزائنه، وقطع رواتب العلماء والفقهاء الشيعة، فانقطع عنه التعليم زمناً طويلاً. حتى تم إعادة فتحه في عهد الدولة العثمانية لاحقاً للتعليم السني .

إحراق المكتبات :

أحرق مكتبة القصر الفاطمي التي ضمت ١٢٠,٠٠٠ مخطوطة إسماعيلية، بينما ورّع الكتب غير المذهبية على علماء السنة مثل القاضي الفاضل الذي حصل على ١٠٠,٠٠٠ كتاب. " وأمر صلاح الدين بإحراق الكتب التي وجدت في قصور الفاطميين، فذهبت علوم كثيرة." ²⁵ هناك من الروايات انها أحرقت لأسباب مذهبية وكذلك للحصول على الذهب الموجود في اغلفة هذه الكتب وكذلك الجلود الثمينة

إلغاء الخطبة الفاطمية (٥٦٧هـ/١١٧١م)

اصبح الخليفة العاضد رمزا فقط من دون أي نفوذ او قوة وخصوصا بعد سيطرة صلاح الدين الايوبي الذي كان مريضاً وضعيفاً . فقد أراد صلاح الدين الايوبي إضفاء الشرعية بإلغاء خطبة

العاضد الشيعي حتى يكتمل التحول التدريجي الى المذهب السني . قطع الخطبة للخليفة الفاطمي في مساجد الصعيد عام ٥٦٦هـ كتجربة أولية. استصدر فتاوى من فقهاء السنة بشرعية إنهاء الدولة الفاطمية. "وفي يوم الجمعة سابع محرم سنة سبع وستين وخمسائة، أُسقطت الخطبة للمستنصر العباسي بمصر، وخطب للمستضيء بأمر الله العباسي، وذلك أن صلاح الدين يوسف بن أيوب لما استقرت له الأمور بمصر، وعزم على قطع خطبة العاضد الفاطمي، كتب إلى الخليفة المستضيء يعلمه بذلك، فأرسل الخليفة إليه التشريف والخلع"²⁶

وفيهما نزل نجم الدين أيوب بجماعة معه الى الجامع وأمر الخطيب الا يذكر العاضد ، وقال ان ذكرته ضربت عنقك . فقال لمن اخطب ؟ فقال للخليفة المستضيء بأمر الله العباسي . فلما خطب لم يذكر العاضد ولا غيره ، بل دعا للائمة المهديين والملك الناصر . فقيل له في ذلك ، فقال: ما علمت اسم المستضيء ولا نعوته ، وفي الجمعة الثانية افعل ما يحب فعله واذكره . فلما بلغ العاضد ذلك قال في الجمعة الأخرى يعينون اسم الرجل المخطوب فلما كانت الجمعة الثانية ، وهي سابعة ، خطب باسم الخليفة المستضيء بأمر الله ابي محمد الحسن بن المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله ابي عبد الله محمد ابن المستظهر بالله . وقطعت الخطبة للعاضد لدين الله فانقطعت ولم تعد بعدها الى اليوم²⁷

في ٧ محرم ٥٦٧هـ/ ١٠ سبتمبر ١١٧١م، أمر صلاح الدين بإعلان اسم الخليفة العباسي "المستضيء" في خطبة الجمعة بالأزهر، متذرعاً بمرض العاضد، بينما كان الأخير طريح الفراش . "ولما كان يوم الجمعة سابع محرم سنة سبع وستين، أمر صلاح الدين بإسقاط اسم العاضد من الخطبة، وخطب للمستضيء بأمر الله العباسي، فكان ذلك آخر العهد بالدولة الفاطمية، وانقضت أيامهم بعد أن دامت مائتي سنة ونيفاً"²⁸

وفقاً لابن الأثير، بكى العاضد عند سماع الخبر وقال: "الحمد لله الذي أبقي من آل عباس من يُحيي دولة الإسلام"²⁹. وقد كان العاضد مريضاً عند سماع خبر الغاء خطبته .

وفاة العاضد وظروفها الغامضة

في يوم الاثنين لأحدى عشرة خلت من المحرم ، عشية يوم عاشوراء ، نفذ حكم الله المقدور ، وقضاه الذي يستوي فيه الامر والمأمور ، في العاضد لدين الله ، في الثلث الأول من ليلة الاثنين يوم عاشوراء ، وقامت عليه الواعية ، وعظمت ضوضاء الأصوات النادرة ، حتى كان القيامة قد قامت . وكان بين وضع اسمه من أعواد المنابر ورفع جسمه على أعواد النعش ثلاثة أيام . فاعتنى به صلاح الدين عن ان يبتذل او يهان بعد الموت ، وكان من معه من الامراء يريدون ذلك ، وأمر

بكف الايدي واعتقال الالسنه عن التعرض اليه بسوء ، وركب معزيا لأهل القصر . وامر بتجهيزه وقد اظهر الكأبة والحزن واجرى دمعته ، ووعد اهله بحسن الخلافة على ايتام العاضد وهم ثلاثة عشر ولدا : أبو الحسن ، وأبو سليمان دواد ، وأبو الحجاج يوسف ، وأبو الفتوح ، وأبو إسحاق إبراهيم ، وأبو الفضل جعفر ، وأبو داود موسى ، وأبو زكريا يحيى ، وعبد القوي ، وعبد الكريم ، وعبد الصمد ، وأبو اليسر ، وأبو القاسم عيسى .³⁰

الروايات المتباينة:

السم:

رواية ابن الأثير في "الكامل" (المجلد ١٠، ص ٥٠) أن صلاح الدين دسّ له السم في الطعام بأمر من نور الدين محمود . " أشيع أنه مات مسموماً، لكن لم يُثبت ذلك".³¹ لم يُثبت عند بعض المصادر التاريخية انه مات مسموماً .

الانتحار:

رواية أبي شامة في "الروضتين" (ج ١، ص ٤٩٩) أنه انتحر بتناول السم من خاتمه بعد ١١ يوماً من قطع الخطبة. ولكن لا يوجد تأييد واسع لهذه الرواية وتبقى مستبعدة لاعتبارات دينية . "لا يوجد دليل قوي على انتحار العاضد، والأرجح أنه مات ميتة طبيعية أو مسموماً"³²

الوفاة الطبيعية :

الموت غمًا

أن العاضد مات كمدًا بعد سماع خبر قطع الخطبة، حيث صاح: "الحمد لله الذي أبقي من آل عباس من يُحيي دولة الإسلام".³³

الرواية الثانية: الانتحار بالسم

ذكر أبو شامة في أن العاضد مصّ خاتمه المسموم يائسًا من استعادة السلطة.³⁴ وهي رواية عن موته انتحارًا بعد ما تعرض له من امتهان وذل بسبب سيطرة الايوبيين

الرواية الثالثة: التسميم بأمر صلاح الدين

نقل ابن الاثير أن صلاح الدين دسّ السم له بتوجيه من نور الدين محمود³⁵ . وهي الرواية الثانية بانه قتل ولم ينتحر .

4. تداعيات الوفاة تداعيات الوفاة :

"سجن صلاح الدين ١٦ أميرًا فاطميًا في القلعة، وصادر أملاك العائلة الفاطمية، وألغى جميع الطقوس الشيعية مثل الأذان بـ"حي على خير العمل"³⁶ . أصبحت الان مصر دولة سنية بعد

سقوط خلافة العاضد اخر خليفة فاطمي بعد ان استمرت هذه الخلافة لما يقارب 265 عام انتهت بالضعف والتفكك وأعلنت تبعيتها الى الخلافة العباسية وان كانت تتمتع بنوع من الاستقلالية او ما يشبه الحكم الذاتي تحت حكم الايوبيين .

مصادرة الأملاك:

كانت مصادرة أموال الفاطميين والخلافة الفاطمية تشكل مرحلة انتعاش مالي للدولة الايوبية الناشئة كما انه قطع كل الآمال بعودة الدولة الفاطمية او أي رجل من رجالها الى الواجهة او حتى ان يحتفظ أي منهم بأي نوع من أنواع النفوذ المالي على الأقل³⁷.

مصادرة أموال القادة المواليين:

تم مصادرة أموال القادة السابقين والمواليين للدولة الفاطمية المتهارة مثل القائد شاور وضرغام وباقي القادة والأقطاعين المحسوبين على النظام المنهار. وتشمل المصادرة أيضا العقارات والاقطاعات التي كانت للأمرء الفاطميين الذين قدموا طلبا ل صلاح الدين لإبقاء املاكهم لهم الا انه رفض وامر لهم براتب شهري بدلا من ذلك . "وأمر صلاح الدين بفتح خزائن العاضد، فوجدوا من الجواهر والذهب ما لم يره أحد من قبل، حتى أن السكرايين (العمال) كانوا يغرفون الذهب بأيديهم"³⁸.

صادر كنوز القصر، بما فيها:

الجوهرة اليتيمة (وزنها ٧ دراهم) وعمامة الخليفة العباسي القائم (كغنيمة رمزية). 100000 كتاب نادر وُزِعَ بعضها على علماء السنة مثل القاضي الفاضل.

محو المذهب الاسماعيلي:

ألغى شعائر مثل الأذان بـ"حي على خير العمل". حيث قام بإلغاء الدواوين الاسماعيلية واستبدل القضية الإسماعيليين بقضاة من مذاهب أخرى .

الانحيازات المذهبية:

نكتفي بالإشارة البسيطة هنا بقدر تعلقه بالحدث صور الذهبي في "تاريخ الإسلام" كمحو "للدولة الضالة" واستعادة الشرعية وهذه الآراء متباينة حسب المؤرخين وانتماءاتهم المذهبية وميولهم السياسية .

الخاتمة :

تولى الخليفة العاضد الخلافة في عمر صغير جدا لعدم وجود خيار اخر للحفاظ على الدولة الفاطمية التي تضافرت العديد من العوامل الخارجية والداخلية على اضعاف هذه

الخلافة التي استمرت لقراءة قرنين من الزمن . ان سيطرة الوزراء في عهد العاضد قد أصبحت أكثر قوة ونفوذا فقد تدخل احد الوزراء وهو الصالح بن رزيك الذي اجبر الخليفة العاضد على التزويج من ابنته وذلك لغرض نقل توريث العرش والخلافة الى اسرته لكن هذه الخطة لم تكتمل فقد قتل هذا الوزير على يد المتنفيين من الوزراء الآخرين .

وقد استشر الضعف في عهد هذا الخليفة حيث نشبت اشبه بالحرب الاهلية بين اثنين من القوى الوزراء المتنافسين في عصره وهم كل من الوزيرين شاور وضرغام حيث ممكن اعتبار ان هذه الحرب بأسبابها ونتائجها وما تمخض عنها كان بداية انهيار الدولة الفاطمية ذات المذهب الشيعي بسبب الاستعانة ب عامل خارجي اخر لتقوية طرف ضد الطرف الاخر حيث ان الوزير شاور استعان ب نور الدين محمود حاكم دمشق واستعان الوزير ضرغام بالصلبيين متمثلا ب ملك القدس في ذلك الوقت الذي يدعى ب عموري الأول .

وكانت المرحلة التي تلت هذه الحرب هو التدخل الخارجي ونهاية الوزراء ونفوذهم الذي اضعف الدولة وجعلها مطمعا يسيرا للطامعين والمتربصين وكانت هذه التدخلات التي افرزت دور صلاح الدين الايوبي الذي يعتبر العامل الرئيسي في انتهاء هذه الدولة وخصوصا انه كان من المذهب السني فقد انتصر صلاح الدين الايوبي على شاور في الحرب الاهلية وتم تعيين شيركو وزيرا للعاضد . حيث يتضح ان العاضد كان لا يمثل عاملا مؤثرا في هذه الحرب او النزاعات وانما هو مجرد رمز ديني قد يكون الوزراء الأقوياء قد ترددوا بإزالته بطريقة مباشرة تجنباً لأثره العامة ضدهم ولضمان السيطرة التدريجية . لكن هذا التخوف قد تم تجاهله من قبل العنصر الجديد في هذه المعادلة وهو صلاح الدين الايوبي ربما قد يكون ذلك بسبب انه ينتهي الى مذهب مغاير لا يحمل القدسية لهذا الخليفة (العاضد) فلا يجد حرجا من ازالته وانهاء حكمه .

وفاة شيركو المفاجئة مهدت الطريق اكثر ل صلاح الدين الايوبي ليكون من أصحاب القرار والنفوذ ويتنامى هنا دوره في السيطرة والقضاء على هذا الخليفة الضعيف وانهاء خلافة دامت لقرون . حيث عمد صلاح الدين الايوبي مثله مثل من سبقه من الوزراء السابقين الى تهميش دور العاضد حيث استغل نقطة المذهب فوضع كل اعوانه والمقربين منه في المواقع والمناصب الحساسة والمؤثرة وطبعاً كانوا جميعاً من المذهب السني الذي ينتهي اليه صلاح الدين الايوبي .

زاد على ذلك الوضع الاقتصادي الخانق الذي كان يتنامى في تلك الفترة بسبب احتكار الوزراء للموارد والثروات والسيطرة على اقوات الناس واستغلال نفوذهم في وسيطرتهم في تعظيم ثروتهم واموالهم مما زاد في ارهاق كاهل العامة فانتشر الفقر والمجاعة وانتشرت الضرائب

العالية القيمة على الناس الفقراء مما ادلى الى اثارته المجتمع الفقير فكانت الاحتجاجات ضد الخلافة والخليفة مع العلم ان الخليفة العاضد لم يكن هو المتحكم في زمام الأمور الا انه كان لا يزال يمثل السلطة وان كانت رمزية وغير حقيقية . فما كان من صلاح الدين الايوبي القوي سوى ان قام بقطع الخطبة للخليفة العاضد وهذا يعني انه قد حول ولائه الى جهة أخرى فجعل الخطبة الى العباسيين متحججا بانحراف عقيدة الفاطميين بفتوى من الفقهاء . اما العاضد فلم يلبث طويلا بعد ذلك فقد توفي في عمر صغير جدا في عمر العشرين من عمره لعدة روايات لهذه الوفاة منها الحزن او ان صلاح الدين الايوبي قام بتسميمه . فكان مصير عائلته ليس بأفضل من مصير الخليفة نفسه فقد صودرت الأملاك والثروات فسر المنظور السني هذه النهاية بسبب التشدد الشيعي والفساد العقيدي الذي اوجب ازاله هذه الكيان .

المنظور الفاطمي او الشيعي المحايد كما ذكر المقرئزي ان الخليفة كان سمحا متواضعا محبا للخير والعلوم وهذه الصفات ليست بالصفات المؤهلة لخليفة في ظل كل التحديات والظروف التي كانت تحيط به حيث تطلب الحزم والشدة وكل هذه الامور والمجريات من الاحداث تثبت ان اختيار هذا الخليفة لم يكن موفقا فقد نصبه الوزراء وهو صغير واستمررو بالسيطرة عليه لتحقيق طموحاتهم السياسية والمادية فكانت النتيجة هي زوال الخلافة بالكامل التي نشأت في الأساس على عوامل عقائدية حيث امن بها اتباعها عن قناعة وايمان . حيث دل هذا الانهيار التدريجي على دور اضعاف العقيدة في إزالة الدول والممالك الهوامش:

¹ (جمال الدين 1992.ص356)

² (الصلابي 2010 ص 112)

³ (المقرئزي 1442/1996 ص 160-165)

⁴ (ابن الاثير . 2003، ج 9 ص 210-215)

⁵ بول المترجم هيكل . 1920 ص 110-115)

⁶ (المقرئزي . ج 3 ص 308-312)

⁷ (بردي ، 1992.ص305-310)

⁸ (المقرئزي . ج 3 ص 308-312)

⁹ الوزير طلائع بن رزيك (المتوفى عام 556 هـ / 1161م) كان أحد أبرز الوزراء في العصر الفاطمي في مصر، وحكم فعلياً كرئيس للدولة خلال فترة ضعف الخلافة الفاطمية. إليك أهم المعلومات عنه:

¹⁰ (ابن الاثير ، ج 11 ص 353)

¹¹ (المقرئزي ج 1 ص 391)

¹² (ابن الاثير ج 10 ص 117)

¹³ (ابن تغري ج 5 ص 334)

¹⁴ (ابن الاثير ج 11 ص 360)

- 15 (ابن تغري ج 5 ص 334)
- 16 (د. أيمن فؤاد سيد 2000. ص 480-478)
- 17 (لبن كثير لمجلد 12: دت صفحة 298)
- 18 الوزير طلائع بن رزيك (المتوفى عام 556 هـ / 1161م) هو أحد أشهر وزراء الدولة الفاطمية في مصر خلال عهد الخلافة المتأخرة، وكان يُلقب بـ"الملك الصالح". إليك أهم المعلومات عنه:
- 19 (ابن الأثير ج 11، ص 398)
- 20 (أبي شامة: دت الجزء الأول: صفحة 499)
- 21 (ابن الأثير الكامل في التاريخ ج 11، ص 398)
- 22 (المقريزي ج 2، ص 214)
- 23 (المقريزي ج 3، ص 320)
- 24 أ. المقريزي ج 3، ص 321)
- 25 (المقريزي (المواعظ والاعتبار، ج 1، ص 408):
- 26 (ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج 11، ص 457)
- 27 (المقريزي تعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ج 3 ص 325)
- 28 (لابن تغري بردي النجوم الزاهرة، ج 5، ص 247):
- 29 (للمقريزي دت الجزء 3، الصفحات 220-250)
- 30 نفس المصدر
- 31 (المقريزي اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 336)
- 32 (أيمن فؤاد سيد في "الدولة الفاطمية" ص 508):
- 33 (المقريزي في "اتعاظ الحنفا" (ج 3، ص 245)
- 34 "الروضتين" (ج 1، ص 499)
- 35 ابن الأثير "الكامل في التاريخ" (المجلد 10، ص 50)
- 36 (أبي شامة دت الجزء 1، صفحة 499)
- 37 ابن الأثير، الكامل في التاريخ مجلد 10 ص 50)
- 38 (المقريزي في "المواعظ والاعتبار" (ج 2، ص 205):

المصادر العربية

1. ابن الأثير، عز الدين. (1997). الكامل في التاريخ (المجلد 11). دار الكتاب العربي.
2. ابن تغري بردي، يوسف. (1992). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (المجلد 5). دار الكتب العلمية.
3. ابن شداد، بهاء الدين. (1994). النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. دار المنار.
4. المقريزي، تقي الدين. (1996). اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء (المجلد 3). دار المعارف.
5. سيد، أيمن فؤاد. (2000). الدولة الفاطمية في مصر: تفسير جديد. الدار المصرية اللبنانية.
6. قاسم، قاسم عبده. (2002). صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة. دار الشروق.
7. سرور، محمد جمال الدين. (1999). تاريخ الدولة الفاطمية. دار الفكر العربي.
- 2-المراجع الثانوية
- 1-ابن خلكان، أحمد. (1978). وفيات الأعيان (المجلد 3). دار صادر.
- 2-ابن واصل، محمد. (1953). مفرج الكروب في أخب
- 3-المصادر الأجنبية

1-Daftary, F. (2007). The Ismā'īlīs: Their history and doctrines (2nd ed.). Cambridge University Press.

The Political Role of Caliph Al-Adid Between Weakness and Internal Conflicts

Assist Lect. Intisar mousa zaboon

Directorate General of Education in Dhi Qar,

Ministry of Education



Antsaralsd9@gmail.com

Keywords: Fatimids, Al-Adid, Saladin

Summary:

This research examines the last caliph of the Fatimid dynasty in Egypt, Al-Adid, and his reign, which was marked by weakness and deteriorating living conditions for the general populace. It explores how this once-powerful state declined and analyzes the causes behind its collapse, including the power struggles among influential viziers who dominated the political scene, rendering the caliph a mere figurehead.

The study highlights the pivotal role of Saladin (Salah ad-Din Ayyubi), who was originally summoned from the Levant by one of the warring factions. Seizing the opportunity, he consolidated power, becoming the chief vizier. His Sunni affiliation (in contrast to the Fatimids' Ismaili Shiism) ultimately motivated him to eliminate the Fatimid caliphate. The research details how Saladin systematically dismantled Al-Adid's rule, ending the Fatimid dynasty in Egypt permanently.